النشاط الثقافي في العالم العربي

لبنان

الادب العربي في البكالوريا اللبنانية

تزداد ، في كل عام ، قوة الضجة التي ترتفع اثر امتحانات البكالوريا اللبنانية ، ناعية تدهور المستوى الثقافي ، بعد ان اخذ عدد الناجحين بالتضاؤل عاماً بعد عام ، حتى امسى عددهم ، في الامتحان الاخير ، لا يتجاوز مئتين وسبعين طالباً ، من الفين تقدموا للامتحان ، اي بمعدل ثلاثة عشر ونصف بالمئة ، وهي نسبة تثير التساؤل والعجب وتدعو الى المعالجة السريعة .

ومن البديهيات المتوقعة ، إثر كل ضجة ، ان تنسب اوساط الطلاب ومن يدور في فلكهم من ارباب المدارس الخاصة ، فداحة (السقوط) في الامتحانات الى صعوبة الاسئلة تارة ، والى قسوة المصححين تارة اخرى .

غير اننا نستطيع ، بعد ان اتيح لنا الاطلاع على عدد من مسابقات الادب العربي في الفرعين العلمي والادبي ، ان نذهب في تعليل (السقوط) مذاهب اخرى اقرب الى الواقع .

لم تكن الاسئلة معقدة او صعبة ، فالشعر الغنائي عند العرب ، والصدق والكذب في الشعر ، ومميزات الادب الاندلسي ، واجتماع القوة والكآبة في شعر المتنبي ، ومسرحيات شوقي ، كلها موضوعات واضحة ، يطلبها المنهج ، ويقف عندها المدرس وقفات طويلة اثناء التدريس . والواقع اننا لم نسمع واحداً من المدرسين قد اعترض على الاسئلة من حيث صعوبتها وموضوعها . ومع ذلك ، تقرأ اوراق المرشحين للبكالوريا ، فتقع فيها على ما يضحك ويبكي ...

يروعك ، اول ما يروعك ، عجز واضح عن التعبير ، فما يريد ان يقوله الطالب لا تنهض به الالفاظ المتناثرة ، والتراكيب المفككة ، والجمل التي ينقصها كثير من ادوات الوصل لتتماسك وتستقيم .. واذا انت مضطر الى ان تتحزر المعنى تحزراً او ان تقدره تقديراً ...

ولكي يحتال الطالب على هذه الهاهة ، فيسترها ما استطاع ، يلجأ الى ذاكرته يستمد منها ما حفظه من مقاطع كاملة لبعض مؤلفي الكتب المدرسية . وحسبنا ان نعلم ان نحواً من نصف عدد المرشحين للبكالوريا الذين كتبوا في موضوع المتنبي ، قد شبهوه « بنسر عتيق اشرف على القمم العالية ، باسطاً جناحيه زهواً وكبرا ، فلاحت له طيور مدوّمة تريد مجاراته ، فانقض عليها كاسراً يصيح بها ، فأوسعها رعباً وذعرا ، فأسفت جوانح للكلاكل ، وراح النسر يخفق بقوادمه وخوافيه ، وقد منع حجاب الشمس عن سائر الاطيار » . وهي جملة دبجها مؤلف مدرسي ، ولم يكن يدري انها ستصبح كابشه مملة يرددها الطالب في كل سؤال يتناول المتنبي .

يتهمون « الآداب » ...

لم تكد اشهر قليلة تنقضي على صدور « الآداب » حتى سجلت نصراً رائعاً عبر عنه هذا الاقبال الشديد من القراء على مطالعتها وترقب موعد صدورها . حتى اذا انقضى عام واحد على ظهورها ، كانت قد احتلت المركز الاول بين الصحف الادبية في العالم العربي ، وخلفت وراءها عدداً من المجلات التي كانت قد مضت على صدورها سنوات وسنوات . ذلك ان « الآداب » اخذت على عاتقها ان تحيي الحركة الادبية بتقديم الوان النتاج الذي يعبر خير تعبير عن واقعنا ، ويتجاوزه الى رسم النزوع المثالي الذي تنشده الامة العربية في محاولتها الانبعاثية الكبرى . وبقدر ما كانت « الآداب » توفق الى اختيار النخبة الواعية من الكتاب ، ومعظمهم من الشباب المؤمنين بالقضية العربية ، كانت توفق الى اجتذاب اكبر عدد ممكن من القراء الذين كانوا يبحثون عن ذواتهم في ادب واقعي صادق لم يكونوا يجدونه في المجلات آنذاك .

وكان طبيعياً ان يثير هذا النجاح ، تحرزه هذه المجلة الفتية ، حسد افراد من الناس يؤذيهم ان يتقدم سواهم ويتخلفون هم ، فاذا هم لا ينون يهاجمون المجلة ورئيس تحريرها مهاجمة تلبست اول الأمر ثوب النقد الزائف ، ثم اذا هي تتكشف اخيراً عما في نفوس اصحابها من حطة وقذارة وصغار ... فان هؤلاء الذين يتأكلهم الحسد ، والذين اخفقوا في اصدار مجلات ، حاولت كثيراً ان تقتفي اثر « الآداب » ، او في المشاركة في مجلات لا تلقى الرضى من القراء العرب المخلصين ، إما لنزعاتها الشعوبية السامة ، او لانتفاء رسالة تحملها وتدعو لها — إن هؤلاء الذين لا خلاق لهم ، لم يجدوا آخر الامر إلا ان يتهموا « الآداب » بتهمة اعتادوا ان يلصقوها بكل من يخالفهم في الرأي ، وهي خدمة الاستعمار ...

هذه هي التهمة التي يوجهها هؤلاء الافراد لنا ... ونحن نشعر ان ثمة حملة مركزة لبث هذه التهمة والاعتماد عليها في محاربتنا .. وقد بدأت طلائع هذه المعركة منذ ثلاثة اشهر تقريباً بحملة من الشتم والسباب البذيء الذي ينم عن ان اصحابه لا يحترمون في ذواتهم اخلاق الانسان الخيرة ، ويستخدمون كل وسيلة دنيئة للوصول الى غايتهم التي بها يفثأون حسدهم وضغينتهم .

ونحن على اتم اليقين من ان هذا الذي يطلعون به ، بين حين وآخر ، ليس من شأنه إلا ان يثير الضحك ، بل ويدعو الى الرثاء لهم ، لأنهم ، على ما يبدو ، ما زالوا يؤمنون بانهم يستطيعون ان يخدعوا القارىء العربي الواعي الذي يميز ما يقرأ ويعلم من هم الكتاب والشعراء الذين يخدمون الاستعمار ، أيا كان مصدره .

إن مما تفخر به « الآداب » ان تسهم في توعية القارىء العربي على قضاياه القومية والاجتماعية والنفسية ، وهي ستمضي في قيادة هذا الجيل من القراء الذين سيكونون نواة للمواطن العربي الصالح الذي لا يعنيه شيء كما تعنيه محاربة هؤلاء الذين لا يؤمنون بالقومية العربية ، ويشككون بقيمة الامة العربية ، ثم لا يخجلون من ان يصفوا انفسهم بالطهارة والنبل ، وهما منهم براء!

اما « الآداب » فليست بحاجة الى ان تدافع عن نفسها : ان خطتها ومسلكها وكتّابها (الذين لا يضيرهم انه اندس بينهم في الماضي بعض الخادعين المزيفين) يدافعون عنها بالغاية النبيلة والسير الواعي والانتاج المثمر ، وهي لن تلتفت الى هؤلاء الافراد المضحكين ، لأنها واثقة من ان النصر آخر الامر ، لمن يثبت في الميدان ، وللامة العربية على كل حال.

« الآداب »

النشاط الثقافي في العالم العربي

وعلى هذا النحو تجد مسابقة الادب كشكولاً من اقوال متنافرة يتفاوت فيها الاسلوب ، وتضيع فيها شخصية الطالب .

ورغبة الطالب في القاء محفوظه في ورقة الامتحان ، تدفعه الى ان يبتعد شيئاً فشيئاً عن صميم السؤال الموجه اليه ، ولا اتردد في ان اعتبر الخروج عن موضوع السؤال ، السبب الرئيسي في سقوط الطلاب في الادب العربي ، فاذا كان السؤال عن سمة خاصة في شعر المتنبي فسيكون الجواب عرضاً مفصلا لحياة المتنبي منذ ولادته الى وفاته ، مع ذكر اتفه ما مر معه ، دون الافادة من شيء من ذلك في دراسة الموضوع المطلوب . واذا كان السؤال عن مسرحيات شوقي فلا بد ان يفرغ الطالب كل ما عنده من اخبار واقوال عن شوقي دون ان يتعرض لمسرحياته الا قليلاً ...

وبمناسبة الحديث عن شوقي ، لا بد لي من ان اشير الى نزعة خاصة بدت واضحة في الاسئلة الموجهة عن هذا الشاعر ، فقد لاحظت ثلاث مرات على الاقل في سفرات مختلفة ، ان صيغة الاسئلة عن شوقي كانت تحمل دائماً تجريحاً واتهاماً وحطاً من قيمة خالق المسرحية الشعرية في الادب العربي ، ومن هنا يدخل في وهم الطالب ان المطلوب اليه ان يجرد حملة من النقد على شوقي الذي « تنفس شخصيات مسرحياته الابعاد الانسانية » ، والذي « لم يضف الى قيثارة الشعر العربي وتراً جديداً » والذي روى ولم يمثل » ، وتنتهي من قراءة كثير من المسابقات التي تناولت موضوع شوقي ، فاذا بك مع شاعر نزعت منه صفات الشاعرية ، وسمات الانسانية ...! بل لقد بلغ التطرف ببعض الطلاب انهم لم يقبلوا نص «روى ولم يمثل» المذكور في صلب السؤال ، فرأوا ان شوقي لم يرو ولم يمثل ،لأن من يروي عن التاريخ ينبغي ان تكون روايته صحيحة ، وهذا فضل لم يبلغه شوقي !..

لست من انصار شوقي المتحمسين له ، وهو ليس في حاجة الى ان انصفه من اقلام طلابنا الذين ادموه تشريحاً وتجريحاً ، ولكني اود ان اسأل : على من تقع تبعة هذا التوجيه الغريب فيما يتعلق بشوقي؟ ففي منهاج البكالوريا شخصيات اقل اثراً من شوقي في الحياة الادبية ،مثل المنفلوطي وولي الدين يكن واليازجي وسليمان البستاني ، ومع ذلك يحظى كل من هؤلاء بالتمجيد والاكبار كأنهم من كبار المخترعين او من عظماء الفاتحين او من عمالقة الفكر ، حتى اذا ذنا الحديث عن شوقي تتابعت الصفعات على ادبه من كل جانب، ومن ؟ من طلاب ما زالوا على عتبة البكالوريا يحفظون ما تعلموه في مدارسهم دون وعي ..

فأما ان يكون شوقي شاعراً جديراً بالدرس ، فيوضع في المنهج ، ويعطى حقه من التقدير ، ويبين ما له وما عليه على صعيد النقد العاقل .

وإما ان لا يكون جديراً بهذا اللقب ، فينبغي توفيره عن المنهج وتخفيفه عن عبء الطالب .. وليتم الرجل بعد ذلك ،قرير العين ، بعيداً عن افتراءات توجه اليه في كل امتحان .

ومن الاخطاء التي لا تكاد تخلو منها مسابقة في الادب العربي اخطاء النحو واللغة والاملاء .

ففي النحو ، يكاد اسم (كان) واسم (إن) بعد الجار والمجرور يكونان المزلق الذي لا ينجو منه طالب ، ومن الصعب على هؤلاء ان يقولوا كان لشعر المتنبي جمال ، وإن لشوقي اسلوباً خاصاً ... الخ

اضف الى ذلك مختلف مظاهر الاعراب التي يضيع فيها كثير من الطلاب ، حتى ان بعض الاذكياء منهم احتالوا على النحو فلجأوا الى استعمال الصفات المؤنثة ، ما امكنهم ذلك ، فقالوا شاعرية وبراعة ودبلجة وأناقة بدلاً من شعر وجمال واسلوب وسحر ... وتبدو هذه المحاولات واضحة في بعض الكلمات المتتابعة التي وضع القلم عليها خطوطاً ماحية ، واعاد كتابة غيرها من الالفاظ المؤنثة التي لا تخضع قافيتها الى تغيير ، مهما اختلف موضعها الاعرابي .

والاخطاء اللغوية حظ مشترك بين اكثر المرشحين للبكالوريا ، لما يتردد في مسابقاتهم من الفاظ عامية مرة والفاظ اجنبية لا يدرون مقابلها في العربية فيكتبونها بالفرنسية ، وصيغ لا تتعرف اليها العربية ، وكلمات مستعملة في غير ما وضعت له .

اما اخطاء الاملاء فتكثر في كتابة الهمزة ، ولا تخلو بعض الكلمات من خطأ في رسمها .

ومن الغريب ان الطالب لا يكاد يثبت وجوده ويؤكد شخصية إلا في هذه الاخطاء المبثوثة في ورقته ، وتبحث بعد ذلك عن طابع يميزه عن غيره ، ومعالم تجعل له اتجاهاً خاصاً في التحليل ، ورأياً شخصياً في المناقشة ، فلا تعثر لذلك على اثر ، فكلهم بيناوات يرددون ما خزنته ذاكرتهم لمثل هذا اليوم دون تعديل او تغيير ..

والآن ، من المسؤول عن تدني مستوى طلاب البكالوريا ؟

هل هو المنهاج ؟ والمنهاج لا يذكر سوى اسماء شعراء وكتاب يطلب دراسة ادبهم ...

ام هو الكتاب المدرسي ؟ والمدرس لا يكتفي بكتاب واحد ولا يقف

اشتات ادبية

● صدر هذا العدد من « الآداب » قبل ان تعلن نتائج مسابقات جمعية (اهل القلم) في احسن نتاج لعام ١٩٥٣ في الرواية والدراسة والسيرة والمسرحية والشعر . وستتحدث « الآداب » في العدد القادم عن هذه النتائج .

● اتهم الاستاذ عبد الوهاب البياتي مجلة « الآداب » بالعمل في خدمة الاستعمار . وستقيم «الآداب» عليه دعوى قدح وذم لدى المحاكم العراقية. وعلمنا ان الشاعرين الاستاذين بدر السياب وكاظم جواد سيرفعان عليه دعوى مماثلة .

● سيصدر قريباً للاستاذ صدر الدين شرف الدين كتاب بعنوان « حليف مخزوم » يتناول فيه قصة الاسلام من خلال حياة عمار بن ياسر تناولاً يدني القارىء الى اجوائها وينقله الى ظلالها .

● تنوي جريدة (الحياة) البيروتية اصدار عدد اسبوعي صباح كل احد يشترك في تحريره عدد من حملة الاقلام العربية ويعالج قضايا العالم العربي الفكرية والاجتماعية والاقتصادية .

● تنصرف دار العلم للملايين ، خلال فصل الصيف ، الى اخراج مطبوعاتها المدرسية على ان تعود الى قراء كتبها في تشرين القادم ، بنخبة ممتازة من الآثار الادبية ، مترجمة ومؤلفة .

● تعاقد الاستاذ ساطع الحصري رئيس معهد الدراسات العربية العالية مع الاستاذين عبدالله العلايلي ورئيف خوري لإلقاء سلسلة من المحاضرات خلال العام القادم في المعهد المذكور . وسيتناول الاستاذ العلايلي مشكلات المعاجم العربية ، ويتناول الاستاذ رئيف خوري ادب المهجر .

النشاط الثقافي في العالم العربي

عند نصحه ...

ام هو المدرس ؟ وكثير من المدارس لم تغير اساتذتها الذين كانوا يقدمون طلاباً ناجحين متفوقين في السنوات الخوالي ...

لعله ، اذن ، الطالب نفسه ، والواقع انه وحده الذي تغير في السنوات الاخيرة ، من بين المنهاج والكتاب والمدرس والمدرسة ...

يبدو لي ان الطالب مسؤول عن هذه الساعات التي يهدرها من حياته ، متسكعاً على ابواب السينما ، ومسؤول عن الايام التي يقضيها في امور لا تتعلق بالدرس والمطالعة ... ومسؤول عن سوء تقديره لشهادة البكالوريا ، فهو يريد ان ينالها دون درس واستعداد ، او بدرس يسير واستعداد سريع ، فيخونه التقدير ، ويضيع عليه عام من حياته ... فاذا كان عدد الراسبين في البكالوريا وحدها الفاً وستمائة طالب ، فمعنى ذلك ان الفاً وستمائة عام قد ضاعت على وطننا ، وضاع معها ما في هذه الاعوام من جهود وأموال وانتاج .

إن على رجال التربية في وزارة المعارف ، وفي المدارس الخاصة ، ايضاح هذه الحقائق للطالب ، ووضعه تجاه تبعاته نحو نفسه وأسرته وامته ، فالزمن لا ينتظر دلالاً او تهاوناً ، ومستقبل وطننا في حاجة ملحة الى شباب واع مثقف . وكل تقصير في إعداد الشباب اعداداً صالحاً ، خيانة وطنية دونها خيانة التجسس ، لأن في هذا التقصير إفساداً لجيل كامل من ابناء الوطن ...

ولعل هذا الكلام الذي نتحدث فيه عن طلاب لبنان ، ينطبق معظمه على سائر طلاب العالم العربي ، فالداء واحد والمستقبل واحد ، والعدو نفسه هنا وهناك في كل بقعة عربية !

« بهى »

تنظيم النشر في لبنان

واخيراً ادرك الناشرون في لبنان ما يعصف بمهنة النشر من فوضى ، وما يطرأ عليها من دخلاء يشوهون مكانتها ، وما تلقاه من عقبات تتصل بحرية الكتاب وطرق ترويجه ، فألفوا جمعية تضم مختلف دور النشر ، وانتخبوا الاستاذ فؤاد حبيش صاحب دار المكشوف رئيساً ، والاستاذ بهيج عثمان ، احد اصحاب دار العلم للملايين ، امينا للسر ، والسيد جورج صفير ، صاحب مكتبة صفير ، امينا للصندوق .

ان على الناشرين مهمة ، تزداد اهمية يوماً عن يوم . فالى جانب مهمتهم في الكتاب المدرسي ، ينبغي ان يكونوا مستعدين للنهوض بتبعاتهم في نشر الكتاب الادبي ، فالحرص على رفع مستوى التأليف ، ودقة الترجمة وأمانتها ، واستبعاد الكتب التي تخدم الاستعمار ، وجعل الكتاب في متناول الجميع ، كل تلك امنيات ندعو الناشرين الى ان يتخذوها اهدافاً لهم حين يسعون الى تنظيم صناعة الكتاب .

ومن الخير ان تنشأ صلات وثيقة بين الناشرين في لبنان والناشرين في سائر العالم العربي ، لتنظيم النشر وتبادل الكتب وتنسيق الترجمة .

وفي الوقت الذي تدرس فيه جمعية اهل القلم حقوق المؤلفين ، لا بد ان يشترك الناشرون في هذا الدرس ، لتظل العلاقة بين المؤلف والناشر علاقة فائدة متبادلة ، لاتضيع فيها حقوق واحد منهما من اجل الآخر ، ولا تضيع حقوق القارىء من اجلهما معاً !

ويبقى على اتحاد الناشرين مشكلة السدود التي توضع اليوم في وجه الكتاب في بعض البلاد العربية كأنه من المواد المخدرة ، والقنابل المخربة . وعليهم ان يكافحوا هذا الستار الحديدي الذي يفرض فرضاً ويقام بين الكتاب والقراء ، وان يتعاونوا مع أرباب القلم لازالته ومحو آثاره .

مصر

لمراسل « الآداب » اكرم الميداني

معرض الربيع

شهدت القاهرة في شهري يونيو ويوليو معرضين فنيين ، ولقد زعم بعض النقاد الخبثاء ان منظمي هذين المعرضين قد اقاموهما في ايام القيظ بالذات ، عن قصد ، فهم يدركون قبل غيرهم ضعف القيمة الفنية الذي لازم ما عرض فيهما من اعمال . ولهذا فهم يتفادون ما قد يثيره هذا العرض لو اعد في موسمه المعتاد اي في الشتاء .

وانا أكاد ارى ان هذا الزعم فيه الشيء الكثير من الحق ، ولا استثني إلا القليل من صالات القاهرة - وهو ما تحدثت عنه في العدد الماضي - واقل القليل في معرض الربيع .

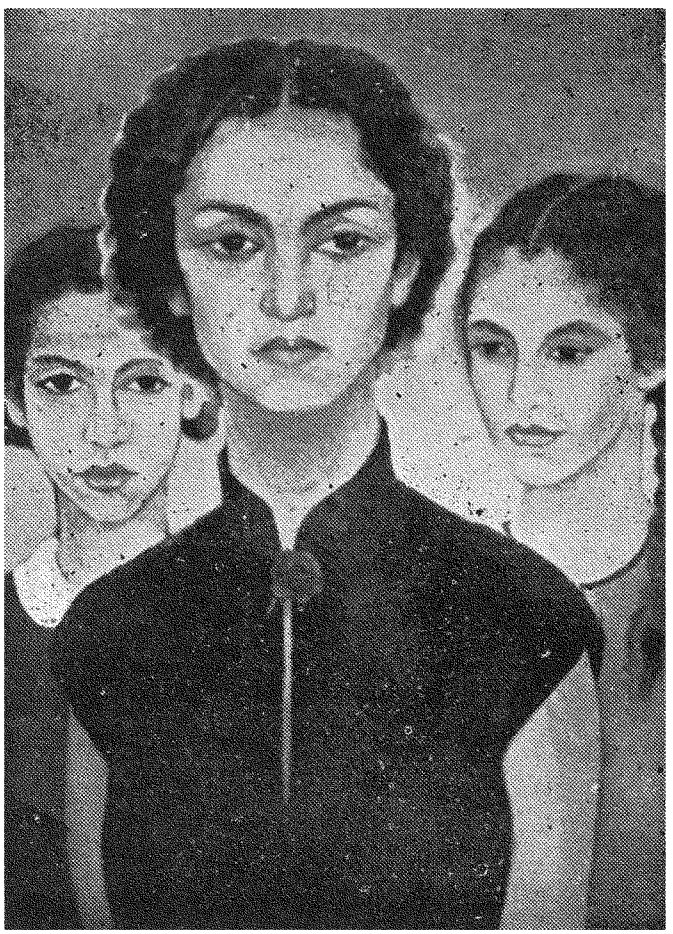

الأخت الكبيرة - لنبيلة حافظ

النشاط الثقافي في العالم العربي

وعلى هذا فاني لا أجد انني استطيع ان اكتب عن المعرض الاخير – يوليو ١٩٥٤ – كلاماً مجدياً ، اذا وضعنا جانباً اللوحة الشخصية الرائعة التي عرضتها نبيلة حافظ – وهي صورة ذاتيـــة Self Portrait باسم « الأخت الكبيرة » تبـــدو فيها الاختان الصغيرتان ، صغيرتين في البعد وانكسار نظرة العـــين وعمق الالوان . واللمسات الاستاذية التي بدت في لوحات نظير خليل والحسين فوزي ومحمد لبيب ، وهم جميعاً قلة قليلة بالنسبة للتسعين فناناً الذين عرضوا في المعرض ٢٤٠ لوحة وتمثالا .

وقد كانت معظم هذه الاعمال محاولات « دراسية » انعدم فيها الاهتمام بالموضوع الحي العميق ، وبذا الاسلوب قلقاً كاسلوب التجارب الفنية .

ولقد كتب احمد بهاء الدين في « روز اليوسف » خلال الشهر الماضي يأخذ على الفنانين الذين عرضوا في صالون القاهرة انهم كانوا يبدأون في اعمالهم من الاسلوب ، وهو كثيراً ما يكون مزاجاً من اساليب غربية . بينما لو بدأوا من الموضوع ، ثم قادهم الموضوع الى الاسلوب الذي يلائمه لكان هذا اقرب الى الصدق في الفن .

ولهذا الرأي قيمته البالغة . فهو يدفع بالفنانين نحو الموضوع على انـــه القاعدة ثم يجعل الاسلوب مستمداً من روحه ومضمونه ، وعندئذ يصبح تطور العمل الفني منبثقاً من رأس الفنان لا من يده فحسب .

وقد شهدت في معرض الربيع اعمالا لفنان من عارضي صالون القاهرة ، هو صلاح طاهر فاذا بها تقل في فنيتها عمـــا عرض في الصالون ، وقد بدت لوحاته هذه مجرد محاولات في تبني اللون الاحمر واخلاطه دون البحث عن اي موضوع يمكن ان تشير اليه هـــذه اللوحات وتبين عن تطور بذاته اصابه الفنان بين المعرضين .

لمحات عن كافكا

في حلة سوداء ، كحلة الامير الدانمركي الحائر القلق ، ونفس كافكا الداكنة ، صدرت في القاهرة منذ ايام مجموعـــة من المقالات باللغات للعربية والفرنسية والانجليزية ضمها مجلد واحد بعنوان « لمحات عن كافكا » . وقـــد شارك في كتابة هذه المقالات : كامل زهيري ومجدي وهبه واحمد ابو زيد وجورج حنين ونيف جيليه وجرالد مسدية و ف.و.ج همنجز ، وتناولت حياة كافكا وعصره واعماله وعلاقاته ، وعلق مجدي وهبه على رسالة شهيرة بعث بها فرانز كافكا الى ابيه « عرض فيها صورة قاتمة لتلك العلاقـــة التي يتميز فيها احد الطرفين (الأب) بقوة الشخصية وجبروتها وعنف الخلق ازاء الطرف الثاني (الابن) الضعيف جسما وشخصية على السواء » . وقـــد ذكر كافكا في هذه الرسالة مخاطباً اباه : « ... وحين كنت اشرع في عمل ما لا يحوز رضاك فتنبأ بفشله ، كان تقديري لرأيك ونبوءتك من القوة بحيث يصبح ذلك الفشل امراً لا مفر منه عاجلا او آجلا ، حتى انتهى بي الامر الى ان افقد الثقة في نفسي وفي عملي ، واصبحت متردداً لا أقر على رأي ... »

وقد تضمنت هذه المجموعة ايضاً ترجمة لمسرحية كافكا القصيرة « حارس المقبرة » بقلم كامل زهيري .

تاريخ الأدب في ايران

في هذا الخضم من الوان الترجمة الذي يهدر في عالمنا الأدبي اليوم ، يتلفت الباحث مفتقداً آثاراً جديرة بالنقل فلا يجدها ، وكثيراً ما يخطر للنقاد ان فوضى الاتجاهات في ادبنا الحالي سببهـــا عدم وجود كتب اساسية في الأدب يهتدي بها الكاتب في التعرف على آداب الاقوام الأخرى ، وعلى هذا فقد كانت وستظل أمنية غاليـــة على المتأدبين ان يجدوا بين ايديهم ، يومـــاً ، ترجمة صادقة لكتاب جوستاف لانسون عن الادب الفرنسي او كتاب اميل لوجوي ولوي كازاميان عن الأدب الانجليزي ، او كتاب موريس بارينج عن الأدب الروسي ... الخ .

على ان كتاباً كبيراً صدر منذ اسابيع باللغة العربية ما زال يعد حتى اليوم من اهم المراجع في دراسة جانب من جوانب الادب العالمي ، ذلك هو « تاريخ الأدب الفارسي » او « تاريخ الأدب في ايران » للمستشرق الانجليزي الكبير ادوارد جرانفيل براون ، وقد قام بترجمة الكتاب وضبط شواهده ومراجعتها في مظانها في كتب الأدب العربي والفارسي ، الدكتور ابراهيم امين الشواربي استاذ اللغات الشرقية في جامعة هليوبوليس : وصاحب اغاني شيراز ، والكتاب يقع في ٧٥٠ ص من القطع الكبير ، وهو الجزء الأول من موسوعة براون الضخمة عن تاريخ الادب في ايران ، وهو يتناول الفترة من الفردوسي الى السعدي .

من تاريخ الشعر العربي

خلال هذه الايام تطوي الآلة الطابعة صحائف كتاب كبير ، سيصدر عند مطلع الشهر القـــادم ، هو كتاب « تاريخ الشعر العربي » للمستشرق الايطالي الكبير كارلو نالينو ، وهو مجموعة المحاضرات التي القاهـــا الاستاذ في الجامعة المصرية حين كان استاذاً بها ، وحين كان كثير من رجال الفكر الحديث في مصر يطلبون العلم في قاعاتها . وقد حملت هذه المحاضرات التي اوشكت على الصدور مطبوعة ، منهجاً جديداً في الدراسة الادبية لا ينفك الدكتور طه حسين ، تلميذ المستشرق الكبير ، يشير اليه في كل مناسبة .

وسيصدر هذا السفر بمقدمة للدكتور العميد جاء فيهـــا : « ... والذين يقرأون هذا الكتاب الذي اقدمه اليوم الى القراء المتأدبين يحسن بهم ان يقرأوا ما كان يدرس لشبابنا في ذلك الوقت من ادب في معاهدنا ومدارسنا على اختلافها ليقدروا الفرق الهائل بين ما كان الاستاذ نالينو يلقي علينا في الجامعة وبين ما كان يلقى علينا في المعاهد والمدارس ، وأثر هذا الفرق في تطور حياتنا العقلية ، وفي تطور تصورنا للأدب العربي قراءة وفهماً وانتاجاً .

فلأول مرة درس لنا الادب العربي القديم درساً منظماً وألقى في روعنا ان الشعر العربي لا يختلف باختلاف فنونه التقليدية مدحاً ورثاء ووصفاً وهجاء ونسيباً وتشبيباً فحسب وانما يختلف باختلاف موضوعاته التي قيل فيها وظروفه التي احـــاطت به حين قيل والمؤثرات المختلفة التي أثرت في قائليه وفي سامعيه ايضاً ولأول مرة ألقى في روعنا ما كان للسياسة من آثار دقيقة عميقة في نشأة فنون مختلفة من الشعر العربي في العصر الاسلامي أيام الخلفـــاء الراشدين وأيام بني امية .

ولأول مرة عرفنا ان من الممكن ان ندرس الادب العربي على اساس من الموازنة بينه وبين الآداب القديمة الكبرى وان الحياة الانسانية تتشابه وتتقارب مهما تختلف ظروفها ومهما يتنوع ما اختلف عليها من خطوب ... »

دكتوراه في اللغة العربية

نوقشت خلال الشهر الماضي في جامعة القاهرة الرسالة المقدمة من الدكتور احسان عباس استاذ الادب العربي في جامعة الخرطوم وكانت عن « نزعة الزهد وأثرها في الادب الاموي » تناول فيها الزهد عند الامم التي اعتنقت

النشاط الثقافي في العالم العربي

المسيحية ثم موقف القرآن والحديث من الحيـــاة الزاهدة ، وفكرة البعث والجنة والنار واثرها في نفسية العرب ، وبحث علاقة هذا كله بمشكلة الخطيئة والانسان وقيمة الجسد ، ثم تناول علاقة الزهد في الادب بالبحث الطويل المستفيض .. وقد استغرقت منافشة الرسالة اربع ساعات ونصفاً اعلنت اللجنة على اثرها منح المتقدم درجة الدكتوراه بتقدير جيد جداً

العـــراق

لمراسل « الآداب » الخاص

بدأ الجو الادبي والثقافي في بداية هذا الشهر راكداً ، وخلت الصحف او كادت من الاحاديث الادبية ، فقد شغل المجتمع والصحافة بانباء الانتخابات النيابية ، وطغت السياسة على كل شيء ، وساعد على هذا الركود صيف بغداد الملتهب ، الذي يشيع مع اتونه الخمول والكسل .. والحياة الفنية في هذه الفترة تمضي فاترة ثقيلة .. الا انها عادت الى النشاط في نهاية الشهر .. فدعـا (نادي البعث العربي) الدكتور محمد عبد الله العربي عميد كلية الحقوق لألقاء محاضرة عامة في حديقة الاتحاد النسائي في الوزيرية بعنوان :

« مقومات القومية العربية »

وهي السلسلة الاخيرة من محاضرات النادي الثقافية لهذا الموسم .. وقد مهد المحاضر بكلمة موجزة عن اصول القومية في الدين الاسلامي ، وعرض الى مقومات القومية بمفهومها الحديث ، وانتهى بتقسيمها الى قسمين : مادي ومعنوي ، فالقسم المادي يضم الموقع الجغرافي ، والثروة الطبيعية ، والكفاية الصناعية ، وعدد السكان ، والاساليب العسكرية والحربية .. والقسم المعنوي ويشتمل على الاخلاق القومية والتي هي الصفات والمميزات التي يتصف بهـا كل شعب كالوفاء والشجاعة والكرم بالنسبة للشعب العربي ، والصبر والجلد بالنسبة للشعب الروسي ، والروح القومية ومن مظهرهـا الرأي العام الموحد تجاه الاحداث والكوارث واخيراً الكفاية الادارية الحازمة التي تجمع حولها الرأي العام في مجالات التنظيم الاداري الداخلي وفي السياسة الخارجية . ثم تناول هذه العناصر وطبقها على امكانيات الشعوب العربية وبين مدى ما تتمتع به من غنى قومي كالثروة الطبيعية وعلى رأسها النفط والامكانيـــات الزراعية والحيوانية وغيرها واشار الى اهمية موقعها الجغرافي قديماً وحديثاً وبين الدور الذي لعبه الاستعمار السافر والمبرقع في توهين هذه القوى والامكانيات ، وفي استغلال مواردها .. واشار الى ضرورة تقوية واستكمال العناصر الضعيفة كالتصنيع وزيادة عدد السكان والاخذ بالاساليب الحربية الحديثة ، واستغلال الموارد الطبيعية استغلالاً علمياً واشاعة العدل بين الناس لخلق رأي عـــام موحد . وأكد على اهمية الاهتمام بزيادة السكان لما في ذلك من قوة وامتياز للقوميات في المجال الدولي اذا توفرت العناصر الاخرى . كما اشار الى اهمية وضع سياسة تصنيعية منسقة بين الشعوب العربية وزيادة الروابط الاقتصادية والثقافية وبين مدى ما حث عليه الدين الاسلامي من العمل على تقوية هـــذه العناصر وانتهى من محاضرته الى الدعوة الى الوحدة العربية اتحادا فيدرالياً تتمتع في ظله كل دولة باستقلالها الداخلي والخارجي وفي شكل نظام الحكم الذي يتمشى مع تطورها التاريخي ومزاج شعبها وحاجته ، على ان تنتظم في وحدة اقتصادية وسياسية وعلى ان تقوم هذه الوحدة على اساس اسلامي في تعاليمه لا في طقوسه ، هذا العنصر الهام الذي اغفله الباحثون على ما له من اهمية وخطر ... اذ لابد للوحدة من مثـــل اعلى ومقومات روحية تسعى لتحقيقها الشعوب ، وليس هناك اقوى وأجل من هذه التعاليم لتكون اساساً قوياً للوحدة المنشودة .

معرضان فنيان

اقامت كلية التجارة والاقتصاد معرضها السنوي الاول في اواخر الشهر

مسابقة « الآداب » الشعرية

تدعو « الآداب » شعراء العربية في مختلف اقطارهم الى المشاركة في مسابقة شعرية تتناول الموضوعات التالية :

اولاً — عودة اللاجئين
ثانياً — الوحدة العربية
ثالثاً — المرأة في المجتمع العربي
رابعاً — حرب على الاستعمار
خامساً — حرب على الاقطاع

الشروط

١ — يحق للشاعر ان يشترك في اكثر من موضوع واحد
٢ — يحسن بالقصيدة الا تتجاوز مئة بيت ولا تقل عن ثلاثين
٣ — لا ضرورة لوضع اسم مستعار للشاعر
٤ — تنتهي المسابقة في آخر تشرين الاول القادم ١٩٥٤ .

الجوائز

الاولى — ٣٠٠ ليرة لبنانية او ما يعادلها
الثانية — ١٢٥ « « « «
الثالثة — ٧٥ « « « «

النشاط الثقافي في العالم العربي

الماضي وبقي مفتوحاً للجمهور طوال اسبوع..وضم هذا المعرض سبعاً وتسعين قطعة فنية بين زيتية ومائية وبالوان الباستيل لمواضيع مختلفة ... اجتماعية ومناظر طبيعية ودراسات للازهار وغيرها . وضم الى جانب ذلك مجموعة من اشغال الابرة والخياطة والفصال لملابس الاطفال لقسم من طالبات الكلية .. الا ان المعرض كما اخذ عليه الاستاذ عطا صبري كان يعوزه التنظيم في العرض واجتذاب المشاهد ، كما اخذ على المعرض خلوه من الصور التخطيطية، والتخطيطات السريعة ذلك العنصر الذي تفتقده المعارض بصورة عامة ، على الرغم من اهمية هذا العنصر القوي في الرسم .. وقد علق على هذا المعرض الاستاذ عطا صبري بمقال نشر في جريدة (صوت الاهالي) جاء فيه « ان بالامكان تقسيم الصور المعروضة الى نوعين ، نوع يغلب عليه الطابع التأثري لمدرسي وأساتذة الرسم ، ونوع ثان يكاد يستقل بشخصيته كصورة البيت الابيض لأحمد القباني وفي المسبح وأكواخ ودراسة لقاسم علي الحسون ، مما يبشر بمستقبل طيب فيما اذا اخذوا المزيد من الدراسة في الرسم والتمرين مع الاحتفاظ بكيانهم الشخصي وبألوانهم وطريقتهم اذ ليس من السهل الاحتفاظ بهذه الشخصية ومدرسو الرسم يفرضون شخصيتهم الفنية بصورة مباشرة او غير مباشرة على الطلاب سواء بوضع فرشاتهم في الصور او بتوجيههم على طريقتهم الخاصة فليس تدريس الرسم بالأمر السهل كما يتصور البعض . »

ومما يلفت النظر في هذا المعرض المجموعة الخاصة بالمائية للرسام (روبي آيار) فصورته المائية المرقمة ٥٣ والمسماة بـ (معسكر سكرين) تمثل بعض الخيام وخلفها التلول والجبال والاشجار وألوانها حارة وقوية ، وله شخصية خاصة بالمائية تتميز عن زملائه الآخرين فقد استعمل بعض الخطوط السوداء هنا وهناك بشكل ناجح للغاية وكانت صورته الثانية (في الشمال) ناجحة ايضا ولو حاول وضع بعض الاشخاص بمناظره الطبيعية لكانت مملوءة بالحياة والحيوية. ومن الصور الجيدة التي عرضت في هذا المعرض صورة (مزهرية) لعبد القادر العبيدي و (ثناء) لسالم جواد و (طالبة) لثابت الجار .

وأقامت كلية الطب والصيدلة وطب الاسنان معرضاً فنياً في قاعة الكلية .. وضم هذا المعرض مجموعة من الصور الزيتية والمائية والخطية والباستيل لمواضيع طبيعية ورمزية واجتماعية وغيرها وقد كان هذا المعرض في مستوى. اقل من المعرض السابق لكلية التجارة والاقتصاد، ولعل السبب يرجع الى عدم وجود مرشد للرسم ، وعدم وجود مرسم في الكلية فلعل عمادة الكلية تتلافى هذا النقص في السنة القادمة . ومن الصور التي تنبيء عن استعداد طيب صورة مستقبل مجهول ومقبرة الازهار لصفوت وغروب لغانم خليل وتصاوير عبد المطلب المائية ..

تشريح الماكارثية

ليست الاساليب الماكارثية الشاذة في محاربتها للفكر ، وازهاقها للثقافة ، واغتيالها للضمائر ، واعتراضها سبل الحركات التحررية ، بعيدة عن الاذهان ، لا بل انها منذ بدء الاستعمار الغربي الوجه الديماغوجي المحموم – الذي اتخذ اشكالاً عديدة – الساعي طبق مبدأ الغاية تبرر الواسطة الى ادامة سيطرة الاستعمار وتحصين الرجعية والابقاء على كل وضع راهن يشل عجلة التطور ويعود بالتاريخ الى الوراء .

ولقد كان انتقال هذه الاساليب بعد سقوط الفاشية الى اميركا ، واحتضانها من قبل بعض الساسة الامريكيين ، ودعوتها بالمكارثية نسبة الى عميدها جو مكارثي ، ومساندتها للاستعمار الامريكي ، الحدث الذي يستدعي الشرح والابانة والعرض لكافة القراء .

و « تشريح الماكارثية » كتيب اصدرته دار الثقافة الجديدة في بغداد لهذا الغرض ، وهو يحتوي على قسمين ، احدهما يتحدث عن (خطر المكارثية على الثقافة في العراق)، والقسم الآخر عربه ابو نسرين وعنوانه « تشريح الماكارثية » . وبخطوط واضحة ، يكاد يوجز القسمان ركائز الماكارثية واساليبها الجنونية ، ونفسيتها ، وطرائقها الغريبة في (العمل المعتمد على الكذب والتلفيق والاضطهاد وامتهان الكرامة الانسانية بحجة مقاومة العدو الداخلي والخارجي) – صفحة ب . القسم الاول – و (ان المكارثية بخصائصها المميزة من تعصب وهياج وجنون لا تتصف بها في العادة الا اسفل القبائل الوحشية في سلم التطور الاجتماعي ، تريد ان تخرس كل احتجاج وانعقاد وكل ممارضة ومحاجة وكل فكرة شعبية ورأي مستقل وكل خلاف سياسي) – ص ٢ القسم الثاني – .

و (تكتيك المكارثية كما يبدو واضحاً من هذا المقال الذي ننشره في هذا الكتيب الصغير الكذب والتلفيق، ووسيلتها الارهاب والظلم وهدر الكرامة الانسانية وتلفيق التهم والتزوير) و(المكارثية ثانياً هي اسلوب الارهاب والمحاكمات المزيفة، اسلوب اغتيال السمعة والكرامة) ص أ القسم الاول، ص ٦ القسم الثاني.

ولقد كانت دعوة القسم الاول من الكتيب الى محاربة الماكارثية موفقة بحق ، لان اساليبها الشاذة المتهتكة لا تخدم الا الرجعية وسيدها الاستعمار .

اشتات

● استأنف الاستاذ محمد مهدي الجواهري اصدار جريدة (الرأي العام) وهي جريدة يومية سياسية يشرف على تحريرها الاستاذ عبدالقادر البراك.

● اصدرت مجلة (المعلم الجديد) عددا خاصا عن موضوع (التعليم المهني في العراق في ١٦٨ صفحة من القطع المتوسط .

● صدر العدد الاول من مجلة (المثقف) لصاحبها الاستاذ عبدالصاحب الملائكة وهي مجلة اسبوعية للثقافة والآداب تصدر مرتين في الشهر مؤقتاً .

● عطلت وزارة الداخلية للمرة الثالثة جريدة العمل لصاحبها الاستاذ عدنان الراوي المحامي . كما عطلت ثلاث صحف اخرى . ولا يسعنا إلا ان نحتج مجددا على خنق حريه القول في العراق .

● صدر كتاب «نظام العراق السياسي» وهو الرسالة التي تقدم بها الدكتور محمد عزيز لنيل (دكتوراه الدولة) من جامعة مونبليه بفرنسا، وقام الدكتور بترجمتها الى العربية وطبعها بمساعدة وزارة المعارف وقد تناول فيها : العراق قبل الاسلام وبعده والحالة في العراق قبل حرب ١٩١٤-١٩١٨ والحركة العربية والمصالح البريطانية في العراق والثورة العربية واتفاق سايكس بيكو واحتلال الانكليز للعراق والانتداب على العراق والمعاهدات والاتفاقات التي تمت بعد ذلك .

● وجهت جامعة كولومبيا الدعوة الى الدكتور عبد العزيز الدوري عميد كلية الآداب والعلوم والاستاذ ممتاز عارف عميد كلية الزراعة للحضور الى نيويورك في نهاية تشرين الاول للمشاركة في احتفالاتها بمناسبة مرور مائتي عام على تأسيسها .

● دخلت الزميلة العراقية (الهاتف) لصاحبها الاستاذ جعفر الخليلي

النشاط الثقافي في العالم العربي

عامها العشرين . وعلى ذلك ، فتكون من اقدم الصحف الادبية العربية التي ما زالت توالي صدورها وتقدم خدمات جلى للادب العربي .

وقد اصدرت الزميلة بهذه المناسبة عدداً ممتازاً في ثلاثين صفحة من الحجم الكبير احتوى طائفة من اجمل الاقاصيص العربية والاجنبية المترجمة ، شارك في كتابتها عدد من كتاب القصة المعروفين في العالم العربي .

فنهيء الزميلة العراقية الكبرى ونتمنى لها دوام النجاح والتوفيق .

المغرب العربي

القصة العربية في مراكش

استيقظت مراكش بعد الحرب العالمية الاولى لتجد نفسها في مؤخرة القافلة ترزح تحت اعباء عوامل شتى تهدف الى محو شخصية مراكش من الوجود . ولتبرير ذلك سلك الاستعمار سياسة التفقير والتجهيل محاولا بذلك ان يتخطى بالبلاد وجودها الحقيقي الخالد الى وجود مزيف ليست له جذور تمتد الى تاريخ قديم .

وتبعت هذه اليقظة السياسية يقظة فكرية قوية تزعمتها طوائف شتى من الشباب الذين تخرجوا في اوربا فعادوا يحملون الى بلادهم اخباراً عن نهضة اوربا ووثبتها الفكرية وتكاثفت جهود هؤلاء مع جهود طلبة كلية القرويين العامرة فلم يلبث المغرب ان عرف الواناً من الفكر لم يعهدها وفنوناً من الأدب كان الشباب المثقف يتطلع اليها باكبار بينما يراها شيوخ الادب دخيلة على تراثهم الفكري ويجب التنكر لها .

واخذ المغرب يعرف النوادي الادبية والجمعيات الثقافية... ولكن تلك النوادي وهذه الجمعيات التي لم تحاول التكتل داخل منظمة واحدة كانت لكثرتها وتفرق جهودها لا تحدث الا اثراً محدوداً في نهضة كبرى يترقبها المغرب . ولذلك شعرت بعض الشخصيات بحاجة ماسة الى مجلات ادبية تجمع حولها شتات هذه النوادي فكان ان قام المرحوم : (سعيد حجي) بسلا فأصدر جريدة (المغرب) وجعل ضمنها صفحة ادبية (١) تهتم بكل ما جد في دنيا الادب بالمغرب وكان المرحوم حجي عند اصداره جريدة المغرب لايتجاوز الثانية والعشرين من عمره وقد تشبعت روحه بثورة حية على كل الاوضاع المألوفة وبرغبة اكيدة في الاسراع بالسير قدماً نحو نهضة ادبية كبيرة لذلك جعل لجريدته ملحقاً ادبياً كان تسجيلا حافلا للأدب المغربي في تلك الفترة من التاريخ ، وبعد ذلك الوقت بقليل اصدر الاستاذ (محمد غازي) مجلة (رسالة المغرب) كما صدرت مجلة (الثقافة) فعرف المغرب بذلك ازدهاراً ادبياً طيباً واكب النهضة القائمة في الشرق فكانت المجلات المغربية تعمل جاهدة لتعرف المغاربة بادب الشرق ونهضته الحديثة فتبارت اقلام الكتاب منتجة وظهرت للوجود مواهب دفينة عالجت كافة الوان الأدب ومن ضمنها القصة .

والحقيقة ان المغاربة لم يكونوا قبل هذا التاريخ يعرفون شيئاً اسمه القصة الادبية ، فأذا كان العامة يعرفون القصص الشعبية وقصص الملك سيف وعنترة والف ليلة وليلة الخ ... واوساط المثقفين يعرفون امثال مقامات الحريري والهمذاني ويقرأونها على انها قصص فانهم لم يعرفوا القصة ولا الاقصوصة حسب الاطلاق الحديث . وعندما اخذ الاستاذ احمد بناني ينشر في مجلة (رسالة المغرب) امثال قصة (الخابية التي لا تمليء) او قصة (صديقان) كان كثيرون يتهافتون على قراءتها بشغف ويرون فيها لوناً من الادب ينقص نهضتهم .. وتوالت على المجلة رسائل الاعجاب والتشجيع رغم ان امثال هذه القصص لم تكن تحتوي على فكرة فلسفية او تحليل نفسي او تصوير واقعي فمثلا قصة (الخابية التي لا تمليء) تقع احداثها في مارستان فاس وهي ترمز الى التهكم على احد الكتاب الاجانب اكثر مما تصور الواقع.. اما قصة (صديقان) فهي لون من الوعظ في اسلوب شيق تمثل حياة صديقين لم يعرفا غير الوفاء دينا ؛ اما قصة (حنين الى الماضي) فهي من القصص التي تعد بحق نواة القصة المغربية الكاملة وليس هذا مجال تحليلها .

وفي هذا الوقت بالذات عرف المغرب شيئاً اسمه (المسرح) وذلك على يد المرحوم (المهدي المنيعي) والاستاذ (عبد الواحد الشاوي) اللذين زودا المسرح العربي في المغرب بآثار زادت من اعتناء الناس بالقصة الادبية وكل ما يمت اليها بصلة النسب او القربى .

وكأنما ألهمت خطوات الاستاذ احمد بناني ادباء مغاربة شباناً فدفعتهم الى خوض هذا المضمار فبرز للوجود ادباء مجيدون عالجوا القصة وافتنوا فيها بكافة الوانها من ادبية واجتماعية وانسانية وتاريخية وتزعم هذه الطائفة اديب مراكش الممتاز الاستاذ (عبد الرحمن الفاسي) وغيره من الادباء .. ففتحت

(١) كانت هناك جرائد اخرى ولكنها لم تعن بشؤون الادب

دار بيروت ـ للطباعة والنشر

بناية الغازارية ، تلفون ٣٥٠ بيروت ـ لبنان

صدر حديثاً

١ ـ توماس غورديف	تأليف مكسيم غوركي
٢ ـ المساكين	« فيدوردستويفسكي
٣ ـ وراء الرغيف اول	« مكسيم غوركي
٤ ـ « « ثاني	« « «
٥ ـ كيف نكسب المال	« ج . وولف
٦ ـ قصص اسكندينافية	ترجمة سمير شيخاني

تحت الطبع

١ ـ توماس غورديف الثاني	تأليف مكسيم غوركي
٢ ـ نيتشه رسول القوة	ترجمة خليل هنداوي

تطلب هذه الكتب من :

وكيل الدار في عموم افريقيا السيد محمد خوجه ـ تونس

وكيل الدار في عموم العراق السيد محمود حلمي ـ بغداد

صندوق البريد

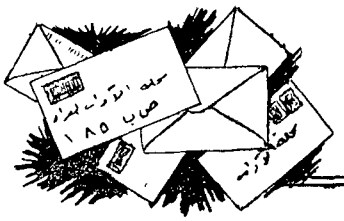

سرقة أدبية ضخمة ...

قرأت رواية « مرداد » للاستاذ ميخائيل نعيمه ، وقرأت رواية « مسبحة الراهب » للاستاذ يوسف يونس . وهذا ما وجدت :

في مقدمة « مرداد » نرى نعيمه يصعد الى القمة ليجد الراهب ، وفي « مسبحة الراهب » نرى المؤلف ينحدر الى الوادي .

نعيمه وضع في الفلك تسعة لا يزيدون ، والناقل عنه أقام في منسك دير قنوبين اثنين لا يزيدان ، ومن زاد فهو خادم ، كما فعل نعيمه .

نعيمه لقي في صعوده الى القمة امرأة عريانة ، وسارقه جعل من امرأة المثال عريانة .

نعيمه اقام صراعاً حول المعرفة بين شادم ومرداد ، وذاك اقام صراعاً حول المعرفة بين بطل روايته ونائب دير قزحيا .

نعيمه تسلم الكتاب من الراهب شادم ، على ان يعيده ، وذاك تسلمه من ناسك وادي قنوبين على ان يعيده ،

شادم بات تمثالا من حجر ، ورواية الناقل تدور كلها على تمثال من حجر وقد خلت من الواقع ...

ولماذا تراني امضي في تعداد وجوه السرقة ؟

لان « مسبحة الراهب » مسخت « مرداد » ، ونقلته حرفاً حرفاً إلا في بعض فصول الرواية البعيدة عن الحقيقة ، كأن يعري المثال امرأته امام فتى غريب ، وأن يربطها بتمثالها المحطم ، وان يسافر طوبيا الى الجنوب ليحب فتاة تعشقه ثم تحبل من سواه . ويفر إلى دير قزحيا ويصبح رئيسه لتأتي اليه امرأة الرسام مجنونة ، ولكن بعد عشر سنوات ، ثم تشفى حالاً وتموت حالاً كما في الأساطير .

والأسخف مجيء ابنة الجنوب بعد عشرات السنين لتموت في الغابة . وكم هناك من متناقضات فنية تستغرق صفحات كثيرة إذا احببت ان اقصها . وحسب القارىء ان يطالع مثلي « مرداد » ليدرك ان « المونة » على نعيمه المسكين بلغت حدها البعيد :

طوبيا الذي ورث ديوان ابيه وخيراته هو في فصل الدائن والمديون في مرداد .

حب طوبيا لامرأة الرسام في المسبحة هو حب زمورا لحجلة في مرداد .

المجلات الادبية صفحاتها مرحبة بهذا اللون الجديد من الادب مما ساعد على ازدهاره ؛ وهكذا ظهر قصاصون كاد النسيان يكتب حولهم سطوره فنشر مثلا الاستاذ (قاسم الزهيري) قصصاً كقصة (هيهات !..) (١) وغيرها بينما نشر الاستاذ (عبد الرحمن الفاسي) قصصاً حية كقصة (الكاهنة) وهي قصة تصور حياة بطلة مغربية بربرية عاشت في المغرب قبل دخول الاسلام اليه وقصة (عمي بوشناق) (٢) وهي صورة من صميم المجتمع المغربي ومثلها (في هدوء الشارع) . واكبر ميزات هذا القاص المغربي صدقه الفني ومقدرته على التصوير ثم احتفاظه بديباجة رشيقة وقدرة على التحوير ... وان المغرب الذي ينظر الى المستقبل بعيون مليئة بالأمل ليطالب هذا الاديب بالخروج عن وحدته .

هذه الوثبة التي وثبتها القصة العربية على يد هؤلاء والتشجيع الذي لاقوه من القراء حفز ادباء آخرين الى معالجة القصة او ترجمتها وتزعم هذه الطائفة الثانية الاستاذ (عبد المجيد ابن جلون) فكتب قصصاً برهنت عن مقدرة طيبة وهو الاديب المغربي الاول الذي كتب القصة الطويلة وتعتبر قصة حياته التي كتبها تحت عنوان : (في الطفولة) نوعاً من الادب الانساني وأروع قصصه نشرها في مجلة (رسالة المغرب) من سنة ١٩٤٩ الى سنة ١٩٥٣ ، كقصة (موكب الحياة) و (خلف قضبان الحديد) و (الحج الى بيت الله الحرام) الخ وهي قصص تمتاز بسمو افكارها وبراعة تصويرها كما تمتاز بتوفر شروط القصة الجريئة فيها . ولم يفت الاستاذ ابن جلون رغم بعد الشقة بينه وبين بلاده (٣) ان يترجم لابناء وطنه روائع من ادب الغرب كانت بمثابة تغذية منتجة للذوق القصصي في المغرب وهكذا قرأ على يديه من يجهلون اللغات الاجنبية امثال قصة (الغربة الحمراء) لويلز وقصة (داخل الكوخ) لواندا واسيلاوسكا وقصة (علبة الموسيقى) لواتشي ميلكاير وغيرها من القصص الرائعة التي كانت ضرورية لفترة من فترات النضج الادبي في المغرب . ومن الذين قاموا للكفاح بجانب الاستاذ ابن جلون يوجد كثيرون امثال الاستاذ (عبد العزيز بن عبد الله) الذي كتب قصصاً تاريخية اشهرها قصة (غادة اصيلا) وهي مطبوعة وممروضة للبيع في المكتبات المغربية ويمتاز الاستاذ بن عبد الله بجزالة الاسلوب تلك الجزالة التي لا يريد التحرر منها حتى حين اجراء الحوار ومع ذلك فمباراته رشيقة وقصصه ممتعة ؛ وقل مثل هذا في قصص الاستاذ (عبد الله ابراهيم) وهي كثيرة اشهرها (خادمتي) وكذلك الاستاذ (عبد الكريم غلاب) في عدة قصص منها (الراهبة) والاستاذ (عبد الكريم ابن ثابت) في (فاكهة الشتاء) و (ابو خليل) .

وبعد ، فهذه نظرة عابرة موجزة عن تاريخ النهضة القصصية في المغرب ، نظرة مجملة لم اعبر فيها الى التدقيق والتفصيل لأن ذلك يتطلب وقتاً طويلا وصفحات كثيرة .

على ان اطراءنا للقصاصين المغاربة لا يمنعنا من توجيه بعض ملاحظاتنا لهم . فنحن نجتاز مرحلة من أشق مراحل تاريخنا وللقصة في ميادين الكفاح يد لا تنكر فقد استخدمتها كافة الشعوب المغلوبة على امرها وسيلة لتربية روح التضحية والكفاح في الشعب ، روح الايمان والثبات على المبادىء وايضاً تصوير واقعهم المر بآلامه ودموعه . واستطيع ان اقول انه لا توجد بلاد في العالم بحاجة الى من يصور بؤسها وشقاءها كمراكش الحزينة بلد الفقر المدقع والغنى المفرط ، بلد يعانق فيه الكوخ الحقير و (البراكة) الخشبية اقدام العمارات الضخمة . بلد يجمع بين التليفيزيون ومحراث آدم !!

فاس — مراكش **ادريس جلون**

(١) السنة الاولى من رساله المغرب ١٩٤٣ .

(٢) الثريا السنة الثالثة ١٩٤٦ .

(٣) يقيم الاستاذ عبد المجيد ابن جلون في بيت المغرب بالقاهرة